التمهيد

أولا: في اللغـــة :

تحمل مادة (شهد) في المعجمات العربية دلالات متعددة وكثيرة ، وقد وردت هـذه المعاني على النحو الآتي:

١. **الحضـور:** نقول شَهِدَهُ شُهُوداً ، أي حَضَرَهُ ، فهو شاهد ، وقومٌ شهودٍ أي حضـور[١]، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [٢] (أي مَنْ كان حاضراً غيـر غـائب في سفره)[٣]، وكذلك قولـه تعالى:﴿ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ [٤](أي محضـور يحضُرُهُ أهلُ السماء والأرض ، ومثله:﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ [٥] ، يعنـي صلاة الفجر يحضرها ملائكة الليـل وملائكة النهار ، وقال تعالى: ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[٦] ، أي حَضَرَ سمعه وقلبهُ ، شاهدٌ لذلك غير غائب عنـه)[٧] ، وفـي الحديـث الشـريف " سيد الأيام يوم الجمعة " [٨]، فهو شاهد ، أي يشهدُ لِمن حضـر صلاته [٩].

---

(١) يُنظر: مقـاييس اللغـة: ٢٢١/٣ لأحمد بن فارس ، والصحـاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤٩٤/٢ للجوهـري ، والمحكـم والمحيط الأعظم في اللغة : ١٣٠/٤ لابن سيده ، ولسان العرب: ٢٣٤٨/٣ لابن منظور ، والقاموس المحيط والقابوس الوسيط: ٣١٦/١ ، للفيروزآبادي ، ومحيط المحيط: ١١٣١/١ ، وقطر المحيط: ١٠٨٤/١ بطرس البستاني ، ومعجم متن اللغة: ٣٨٥/٣ احمد رضا ، والصحاح في اللغة والعلوم تجديد صحاح الجوهري: ٦٩٠ نديم مرعشلي .

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٨٥ .

(٣) تهذيب اللغة: ٧٧/٦ ، لأبي منصور الأزهري .

(٤) سورة هود: من الآية ١٠٣ .

(٥) سورة الإسراء: من الآية ٧٨ .

(٦) سورة قّ: من الآية ٣٧ .

(٧) اللسان : ٢٣٤٩/٣ .

(٨) المستدرك على الصحيحين: ٤١٢/١ كتاب الجمعة . للحاكم النيسابوري .

(٩) يُنظر: اللسان: ٢٣٤٩/٣ ، والقاموس المحيط: ١٦/١ .

وكذلك الأمر بالنسبة للشعر العربي فقد استعمل الشعراء الفعل (شهد) بمعنى الحضور ، فانشد ثعلب [1]:

كأني وإن كانت شهوداً عشيرتي إذا غِبتِ عنّي يا عُثيمُ غَرِيبُ

أي إنّ عشيرتي وإن كانوا حضوراً وغبت عني يا عثيم ، فإني غريب لا آنس بوجودهم [2]. ومنه أيضا شعر النعمان بن بشير الأنصاري ، إذ يقول [3]:

فإن كُنتَ لم تَشهَد ببَدرٍ وقيعةً أذلّتْ قُريشاً والأنوف رواغِمُ

٢. الخبر القاطع أو القسم على الشيء:

وهو ما يُدلي به الشاهد من شهادة أمام القاضي أو الحاكم ، فيقال: (قد شَهِدَ الشاهد عند الحاكم ، معناه: قد بيّن للحاكم وأعلمه الخبر)[4]، ويقال أشهدُ بكذا أي أحلف ، وشَهِدَ له بكذا شَهادَةً أي أدّى ما عندهُ من الشهادة فهو شاهد ، وأشهدته على كذا فشهدَ عليه ، أي صارَ شاهِداً عليه [5]، وأشهَدتُ الرجلَ على إقرارِ الغريم [6]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [7]. أي: أشهِدوا شاهدين [8].

---

(١) المحكم: ١٣٠/٤ ، اللسان: ٢٣٤٩/٣ .

(٢) المصدران أنفسهما .

(٣) ديوانه: ١٥٤ البيت رقم (١٣) تحقيق د. يحيى الجبوري ، ومثل هذا المعنى . يُنظر: أيضا شعر خفاف بن نُدبة السلمي: ١٢٨ جمع وتحقيق د. نوري حمودي القيسي ، البيت رقم (١) ، وشعر النابغة الجعدي: ٢٠٦ البيت رقم (٢) تحقيق عبد العزيز رباح، وديوان عدي بن الرقاع العاملي: ٢٤٦ ، رقم (١) تحقيق د. نوري حمودي القيسي .

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس: ١٢٥/١ لابي بكر الأنباري ، وينظر: تهذيب اللغة: ٧٣/٦، ومجمل اللغة: ٥١٤/٢ ، ومقاييس اللغة: ٢٢١/٣ ، والمحكم: ١٣١/٤ ، واللسان: ٢٣٤٨/٣ ، والقاموس المحيط: ٣١٦/١ ، ومحيط المحيط: ١١٣١/١ ، وقطر المحيط: ١٠٨٤/١ .

(٥) يُنظر: الصحاح: ٤٩٤/٢ ، واللسان: ٢٣٤٨/٣ ، وتجديد الصحاح: ٦٩٠ .

(٦) الغريم: الذي عليه الدَّين . مختار الصحاح: ٤٧٣ . محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي .

(٧) سورة البقرة: من الآية ٢٨٢ .

(٨) يُنظر: المحكم: ١٣٠/٤ ، واللسان: ٢٣٤٨/٣ .

٣. الإعلام والتبيين:

قال أبو بكر الأنباري في معنى قول المؤذن: أشْهَدُ أنَّ لا إله إلاّ الله: (معناه عند أهل العربية: أعلم أنّه لا إله إلاّ الله وأُبيّن أنه لا إله إلاّ الله ، الدليل على هذا قوله تبارك وتعالى:﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (١)، وذلك أنّهم لما جحدوا نبوة النبيﷺ كانوا قد بينوا على أنفسهم الضلالة والكفر ، ومن ذلك أيضا قوله "تبارك وتعالى":﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (٢)، فمعناه بيَّنَ الله أنه لا إله الا هو واعلم أنّه لا إله إلا هو)(٣).(لانّ الشاهد هو العالم الذي يُبين ما علمه ، فالله تعالى قد دلَّ على توحيده بجميع ما خلق، فبيَّنَ أنّه لا يقدرُ أحدٌ أن يُنشئ واحداً مِمّا أنشأ وشهِدَتِ الملائكة لِمَا عاينت من عظيم قدرته،وشَهِدَ أُولو العِلمِ بما ثبت عندهم،وتبيَّنَ من خلقهِ الذي لا يقدر عليه غيره)(٤).أمّا قول المؤذن: أشهَدُ أنَّ محمداً رسول الله:(فمعناه اعلم وأُبيّنُ أنَّ محمداً مُتابعٌ للأخبار عن الله عز وجل)(٥).

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٧ .

(٢) سورة آل عمران: من الآية ١٨ .

(٣)الزاهر في معاني كلمات الناس : ١٢٥/١ ، وينظر : تهذيب اللغة : ٧٢/٦ ، والمجمل : ٥١٤/٢ ، ومقاييس اللغة : ٢٢١/٣ ، والمحكم : ١٣٠/٤ .

(٤) تهذيب اللغة: ٧٣/٦ ، ويُنظر: اللسان: ٢٣٤٨/٣ ، والقاموس المحيط: ٣١٧/١ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: ٣٢٥/١ ، للإمام الشوكاني .

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس: ١٢٧/١ .

٤. محضر النـــاس ومجمـــعهم:

نقـــول: مشهد الناس: أي محضرهم ، ومشاهد مكة: المواطن التي يجتمعون بها[١]، قال تعالى: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [٢]، فالشاهد هو النبي ﷺ والمشهود هو يوم القيامـــة ، وقيل الشاهد هو يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ؛ لان النـــاس يشـــهدونه ويحضرونـــه ويجتمعون فيه [٣] .

٥. القضاء والحكم والكتابة:

قـــال أبو عبيـــدة معمـــر بـــن المثنى معنى قولـــه:﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾[٤] أي: (قضى الله أنه لا اله الا هو) [٥]، وقيل كل ما كان ﴿ شَهِدَ اللَّهُ ﴾ فهو بمعنى علـــم الله ، وكتب الله [٦]، وفي حـــديث الصـــلاة: " فإنـــها مشـــهودة مكتوبة " [٧] أي تشـــهدها الملائكة وتكتب أجرها للمصلي [٨].

٦. اليميـــــن والإبـــلاغ:

ففي قوله تعالى: ﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ﴾ [٩] فالشهادة ههنا معناها اليمين ، وقوله ﷻ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ﴾ [١٠] أي على أمتك بالإبلاغ والرسالة[١١].

---

(١) ينظر: العين: ٣٩٨/٣ ، وتهذيب اللغة: ٧٥/٦ ، ومعجم متن اللغة: ٣٨٥/٣ .

(٢) سورة البروج: الآية ٣ .

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ٧٥/٦ ، واللسان: ٢٣٤٩/٣ - ٢٣٥٠ ، والقاموس المحيط: ٣١٧/١ .

(٤) سورة آل عمران: من الآية ١٨ .

(٥) مجاز القرآن: ٨٩/١ ، تحقيق: محمد فؤاد سزكين .

(٦) ينظر: تهذيب اللغة: ٧٢/٦ – ٧٣ ، واللسان: ٢٣٤٨/٣ – ٢٣٥٠ .

(٧) سنن أبي داود: ٢٥/٢ .

(٨) ينظر تهذيب اللغة: ٧٣/٦ ، واللسان: ٢٣٤٨/٣ .

(٩) سورة النور: من الآية ٦ .

(١٠) سورة الأحزاب: من الآية ٤٥ .

(١١) ينظر: اللسان: ٣/ ٢٣٤٩ .

٧. **النبـــوة:**

قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾ [١]. أي اخترنا منها نبيّاً ، وكل نبي شهيدٌ أُمَّتِهِ ، وقوله تعالى: ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ﴾ [٢] أي انتم تشهدون وتعلمـــون أنّ نبوّة محمد ﷺ حـــق لان الله " **تبارك وتعالى** " قد بيّنَهُ في كتابكم [٣].

٨. **الأمين العليـــم:**

الشهيد من أسماء الله تعالى وصفاته ، وهو الأمين في شهادته ، وقيل: الشـــهيد هـــو الذي لا يغيب عن علمه شيء [٤].

٩. **المعاينـــة:**

نقول: شَهِدَ الرجل الواقعة ، أي: عاينها [٥].

ومما تقدم نستطيع القول إنّ دلالات (شهد) المتعددة ومعانيها دارت حول معـــاني الحضور ، والخبر القاطع ، والإعلام والإبانة ، والقضاء والحكـــم والكتابـــة والإبـــلاغ ، والنبوة ، والأمانة والمعاينة ، وقيل غير ذلك ، (فهو فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعـــول على اختلاف التأويل) [٦].

---

(١) سورة القصص: من الآية ٧٥ .

(٢) سورة آل عمران: من الآية ٩٩ .

(٣) يُنظر: اللسان: ٣/٢٣٤٩ .

(٤) يُنظر: تهذيب اللغة: ٦/٧٥ ، واللسان: ٣/٢٣٤٨ ، ومحيط المحيط: ١/١١٣٢ ، وقطر المحيط: ١/١٠٨٤ ، ومعجـــم متن اللغة: ٣/٣٨٦ .

(٥) يُنظر: مختار الصحاح: ٣٤٩ ، واللسان: ٣/٢٣٤٨ .

(٦) اللسان: ٣/٢٣٥٠

ثانيا: في الاصطلاح الإسلامي:

عَرَّفَ الفقهاء الشهيد بأنَّه الذي يُقتَل في سبيل الله تعالى صابراً ومحتسباً مقبلاً غير مدبر [1].

وهذا الحكم متفق عليه عدا الرازي الذي رفض في تفسيره أنْ يكون الشهيد في الإسلام هو المقتول بيد الكافرين ، واستدل على رأيه هذا بوجوه ثلاثة:

الأول: إنَّ مرتبة الشهادة مرتبة عظيمة في الدين، وكون الإنسان مقتول الكافر ليس فيه زيادة شرف، لأن هذا القتل قد يحصل في الفساق ومن لا منزلة له عند الله .

الثاني: إنَّ المؤمنين قد يقولون: اللهم ارزقنا الشهادة ، فلو كانت الشهادة عبارة عن قتل الكفار إياهم ، لكانوا قد طلبوا من الله ذلك القتل وأنه غير جائز ؛ لان طلب صدور ذلك القتل من الكافر كفر .

والثالث: ما روى عن النبي ﷺ من توسيعه لمفهوم الشهادة ، عندما جعل المبطون والمطعون والغريق وغيرهم شهداء ، فليست الشهادة عنده عبارة عن القتل [2].

إنَّ مرتبة الشهادة هي حقاً مرتبة عظيمة في الإسلام حتى أنَّ نبينا الكريم ﷺ تمنى أنْ ينالها فقال: " والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل " [3]. أمَّا كونها ليست زيادة شرف عندما ينالها الفاسق ، فنقول: وما أدراه أنَّ هذا الفاسق لم يتب ولم يتحول إلى صادق مع الله تعالى في لحظة المواجهة ولم يعاهده على الصدق ، فقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ

---

(١) ينظر: الشهيد في الإسلام: ٢٥ خالد حسن ، وكيف السبيل إلى الله ، الجهاد والاستشهاد في الإسلام: ٥٣/١٦ ، خير الله طلفاح ، وكذلك فقد أكدت معجمات اللغة هذا الحكم ، فينظر: العين: ٣٩٧/٣ ، وتهذيب اللغة: ٧٤/٦ ، ومجمل اللغة: ٥١٤/٢ ، ومقاييس اللغة: ٢٢١/٣ ، والصحاح: ٤٩٤/٢ ، والمحكم: ١٣١/٤ ، وأساس البلاغة: ٤٤٢ ، ومختار الصحاح: ٣٤٩ ، واللسان: ٢٣٥٠/٣ ، والقاموس المحيط: ٣١٦/١ ، وعجالة المحيط: ١١٣١/١ ، وقطر المحيط: ١٠٨٤/١ ، ومعجم متن اللغة: ٣٨٦/٣ ، والصحاح في اللغة والعلوم: ٦٩٠ .

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي الكبير: ١٧٤/١٠ .

(٣) صحيح البخاري: ٢٢/١ باب الجهاد من الإيمان .

الشهداء أربعة ، ومن ضمنهم " رجل مؤمن أسرف على نفسه إسرافاً كثيراً لقيَ العدو فصدق الله حتى قُتِلَ فذاك في الدرجة الرابعة " [1].

أمّا وجهه الثاني وهو أنّ قتل الكافر للمسلم ليس شهادة ينالها المسلم ، بل هو كفر لأنه صادرٌ من كافر ، ولا يجوز للمسلم أنْ يسأل الله تعالى مثل ذلك .

بَدءاً نقول إنّ المجاهد حينما ينزل ساحة المعركة لا ينزلها خائفاً أنْ يقتله الكافر ، بل ينزل ساحة المعركة مجاهداً شجاعاً يُقاتل الأعداء الكافرين الذين أمره الله تعالى بقتالهم ، فإن قُتِل فقد نال الشهادة التي وعده الله تعالى بها ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[2]. فهذه الآية الكريمة نزلت في حق شهداء أُحُد الذين قتلهم الكافرون المشركون [3] ، فهم إذاً ليسوا كافرين كما يقول الرازي ، بل شهداء أحياء عند الله تعالى ، أمّا سؤال المؤمن ربه الشهادة من الكافر وأنّه غير جائز، فنقول أنّه قد ثبت عن عبد الله بن جحش إنّه قد دعا الله تعالى يوم أُحُد ، فقال: (اللهم ارزقني رجلا شديداً بأسه ، شديداً حَرْدُهُ ، أُقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني ، فإذا لقيتك قلت: يا عبد الله ، فيم جُدِعَ أنفك وأذنك ؟ فأقول: فيك وفي رسولك فتقول صدقت) [4]. وفي نهاية المعركة وُجِدَ ﷺ وقد أصابه كما دعا الله تعالى [5]، فهل نقول كما قال الرازي إنّ دعاءهُ هذا لا يجوز وعمله هذا كفر لأنه صدر عن كافر ؟ .

بل نقول بما قاله الرسول الكريم ﷺ عندما رأى جابر بن عبد الله بن جحش يبكي على ما أصاب أباه ، فقال له: " لا تبكيه أو ما تبكيه ما زالت الملائكة تُظِلُّهُ بأجنحتها حتى

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٢٣/١ .

(٢) سورة آل عمران: ١٦٩ .

(٣) يُنظر: أسباب النزول: ٨٥ – ٨٧ ، النيسابوري

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٨٧٩/٣ يوسف بن عبد الله بن عبد البر .

(٥) يُنظر: المصدر نفسه .

رفع " [1] فسؤال الله تعالى الشهادة جائز حتى وإن كانت من كافر ، ونتساءل هنا قليلا إن كان قتل الكافر للمسلم لا يجعله شهيدا ، فمن هو الذي يقتل المسلم حتى يكون شهيدا ؟

أما الأصناف الأخرى التي ذكرها وهي المبطون والمطعون والغريق وغيرهم فنقول إنهم شهداء حقا ولكن ليسوا في المرتبة مع من يقتل في سبيل الله في ساحة المعركة ، لان مرتبة شهيد المعركة أعلى من كل مرتبة ، وسيأتي إيضاحها في الموضع المخصص له إن شاء الله تعالى [2].

ولا نطيل الكلام كثيرا في المسألة التي ختمها الرازي نفسه مؤيدا ما ذهبنا إليه ومخالفا رأيه ، فقال مجيبا من يخاف القتل في سبيل الله تعالى: (يقال إن القتل في سبيل الله شيء مكروه ، وكيف يقال ذلك والمقتول في سبيل الله أحياه الله بعد القتل وخصه بدرجات القربة والكرامة وأعطاه أفضل أنواع الرزق وأوصله إلى أجل مراتب الفرح والسرور ، فأي عاقل يقول إن مثل هذا القتل يكون مكروها) [3].

أما سبب تسمية الشهيد بهذه التسمية فللعلماء فيها أسباب متعددة وهي على النحو الآتي:

٢. قال النضر بن شميل: الشهيد هو الحي عند ربه وقال الأزهري: أراه تأول هذا القول الكريم: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ... ﴾ كأن أرواحهم أحضرت دار السلام أحياء وأرواح غيرهم أخرت إلى يوم البعث ، وهذا الرأي عنده حسن[4].

---

(١) صحيح البخاري: ١٤٩٧/٤ .

(٢) ينظر: هذا البحث : ٢٦ .

(٣) تفسير الفخر الرازي: ٨٨/٩ .

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: ٧٣/٦ ، واللسان: ٢٣٥٠/٣ .

٢. (سُمي الشهيد شهيداً لأنَّ الله ﷻ وملائكته شُهود له بالجنة) [١].

٣. قيل سُمُّوا شهداء لأنَّهم مِمَّن يُستَشْهَدُ يوم القيامة مع النبي ﷺ على الأمم الخالية، قال تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[٢] ومما جاء في تفسير هذه الآية أنَّ أمم الأنبياء تُكذِّب في الآخرة من أرسل إليهم ، فيجحدون أنبياءَهم ، فتشهد أمّة محمد ﷺ بصدق الأنبياء وتشهد عليهم بتكذيبهم ، ويشهد النبي ﷺ لامته بصدقهم [٣]، وإنْ كان هذا عاماً في جميع أمة محمد ﷺ ، فالشهداء أولى بهذا الاسم ، إذ هم تبعٌ للصديقين والنبيين [٤]، قال تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ [٥].

٤. وقيل سُمِّيَ الشهيد شهيدا لسقوطه على الشاهدة وهي الأرض [٦]، أو (لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قُتِل ، أو لأنَّه يَشهدُ ما أعدَّ الله من الكرامة بالقتل)[٧].

٥. قال الرازي الشهيد هو: (الذي يَشهَدُ بصحة دين الله تعالى ، تارة بالحجة والبيان وأخرى بالسيف والسنان ، فالشهداء هم القائمون بالقسط ، وهم الذين ذكرهم الله في

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس: ٤١٥/١ ، ويُنظر: تهذيب اللغة: ٧٣/٦ ، ومجمل اللغة: ٥١٤/٢ ، واللسان: ٢٣٥٠/٣ ، والقاموس المحيط: ٣١٦/١ ، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٥٣/٦ لابن حجر العسقلاني .

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٤٣ .

(٣) يُنظر: اللسان: ٢٣٥٠/٣ ، والقاموس المحيط: ٣١٦/١ .

(٤) يُنظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية : ٩٠/٦ الهامش للإمام عبد الرحمن السهيلي .

(٥) سورة النساء: من الآية ٦٩ .

(٦) يُنظر: مجمل اللغة: ٥١٤/٢ ، ومعجم اللغة: ٢٢١/٣ ، والقاموس المحيط: ٣١٦/١ ، ومحيط المحيط: ١١٣٢/١ ، وقطر المحيط: ١٠٨٤/١ .

(٧) لسان العرب: ٢٣٥٠/٣ ، ويُنظر: فتح الباري: ٥٣/٦ .

قوله) [1]: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ ﴾ [2].

وقيل سُمي بذلك (لأنَّهُ يُشهَد له بالأمان من النار ، أو لأنَّ عليه شاهداً بكونه شهيداً)[3]. فعندما وقف النبي ﷺ على شهداء أحد قال: " أنا شهيدٌ على هؤلاء يوم القيامة " [4]. أي (أشهدُ عليهم بالوفاء ، قال: عليهم ولم يقل لهم لأن المعنى: أجئ يوم القيامة شهيداً عليهم) [5].

وقيل أيضا: لأنه يُشاهد من ملكوت الله تعالى ، ويُعاين من ملائكته ما لا يُشاهدَ غيره ، أو لأنَّ الملائكة تُشاهد قبض روحه والعروج بها [6]، ومما قيل في سبب هذه التسمية أيضاً ما أورده ابن حجر في شرحه صحيح البخاري من أوجه متعددة في سبب هذه التسمية ، قسمٌ منها مضى ذكره اشترك به مع العلماء ، وقسم آخر انفرد به ، فقال سمي بذلك لان (الأنبياء تشهدُ له بحسن الاتباع ، وقيل لأنَّ الله يشهد له بحسن نيته وإخلاصه ، وقيل ... ، لأنه مشهود له بالإيمان من النار ، وقيل لان عليه علامةٌ شاهدة بأنه قد نجا) [7] وأولى هذه الوجوه كُلها بالصحة أنْ يكون معناه مشهوداً له بالجنة ، أو يشهد عليه النبي ﷺ كما قال: " أنا شهيد على هؤلاء ، أي قيِّمٌ عليهم بالشهادة لهم ،... "[8].

إنَّ هذه الأوجه المتعددة في سبب هذه التسمية لا تُناقض ما أثبته البحث من كون الشهيد – هو مَنْ قُتِلَ في سبيل الله – فهذا حكم شرعي أثبته القرآن الكريم في قوله ﷻ: ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[9] .

---

(١) تفسير الفخر الرازي: ١٠/١٧٤ .

(٢) سورة آل عمران: من الآية ١٨ .

(٣) فتح الباري: ٦/٥٣ .

(٤) صحيح البخاري: ١/٤٥٠ .

(٥) الروض الأنف: ٦/٨٩ الهامش .

(٦) يُنظر: الروض الأنف: ٦/٨٦ الهامش ، وفتح الباري: ٦/٥٣ .

(٧) فتح الباري: ٦/٥٣ .

(٨) الروض الأنف: ٦/٨٩ الهامش .

(٩) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

وقال رسول الله ﷺ " رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله ﷻ حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يُقتل ، فذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يَفضّله النبيـــون إلاّ بدرجة النبوة " (١).

وهذه الأوجه المتعددة التي ذكرناها إنما هي في سبب اختلاف التسمية وليست فـــي الحكم .

ثالثا: الشهادة والشهيد في القرآن الكريم:

أخبر القرآن الكريم عن معرفة الديانات السابقة لمفهوم الشـــهادة فـــي ســـبيل الله تعـــالى ، فقـــال ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٢). فرب العزة والجلال يُخبرنا في هذه الآية الكريمة أنَّ الجهاد في سبيله تعالى كان مفروضاً علـى أهل الكتاب المتقدمين كما هو مفروضٌ علينا ، وأنَّ مصير الذين يُقتَلون في ســـبيله فـــي جهادهم ضد الكافرين كان وسيبقى هو إلى الجنة (٣).

وقد يسأل سائل: إنَّ القرآن الكريم لم ينص على تسمية الذين قاتلوا الكـــافرين مـــن مجاهدي الأمم السابقة بأنهم شهداء ، فنقول حقاً أنه لم ينص علـــى هـــذه التســـمية إلاّ أنَّ مفهوم النص لا يخرج عن هذه التسمية خصوصا إذا ربطنا بين هذه الآية الكريمة وقولـــه ﷺ مجيبا الرجل الذي سأله ، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبـــي ﷺ

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ٢٩١/٥ علي بن أبي بكر الهيثمي ، صحيح ابن حبان: ٥١٩/١٠ .

(٢) سورة التوبة: الآية ١١١

(٣) ينظر: تفسير القرطبي أو الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٨/٨ ، تفسير سورة التوبـــة ، والشهيد في الإسلام: ١٢٦

فقال: الرجل يُقاتل للذكر ، والرجل يُقاتل ليُرى مكانه ، فأي ذلك في سبيل الله ؟ قال: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله " (١).

كما أنَّ القتال الذي عناه المولى ﷻ في ﴿ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ هو قتال في سبيل إعلاء كلمته (٢)، ومن يُقتل في هذا السبيل فإنه - لا شك فيه - شهيدٌ في سبيله تعالى (٣). يؤكد هذا قوله تعالى:﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ۞ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۞ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤).

فقال الفخر الرازي مُعلقا على هذه الآية: (أنَّ تكون هذه الآية مختصة بالشهداء وقد أخبر تعالى أنَّه في حال إنزال هذه الآية كان قد آتاهم حسن ثواب الآخرة في جنان السماء) (٥).

فمن هذه الديانات التي عرفت القتال في سبيل الله تعالى ما أخبرنا به "تبارك وتعالى" في كتابه الكريم عن رغبة الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى في القتال في سبيل الله تعالى ، قال ﷻ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا

---

(١) صحيح البخاري: ٥٨/١ ، صحيح مسلم: ١٥١٢/٣ .

(٢) لم يُذكر في القرآن الكريم لفظ القتال أو الجهاد إلا مقروناً بكلمة (في سبيل الله) وفي ذلك دلالة واضحة على أن الغاية شريفة هي إعلاء كلمة الله . يُنظر: صفوة التفاسير: ١٢٧/١ ، محمد علي الصابوني .

(٣) يُنظر: الشهيد في الإسلام: ١٢٦ .

(٤) سورة آل عمران: الآيات ١٤٦ – ١٤٧ – ١٤٨ .

(٥) تفسير الفخر الرازي: ٢٩/٩ .

وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [1] إلى أن قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۞ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۞ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [2] فهذا (يؤكد أن مفهوم الشهيد عندهم لا يختلف في شيء عنه عندنا) [3].

وكذلك الأمر بالنسبة لأهل الكتاب النصارى فقد اثبت القرآن الكريم جهادهم أهل الشرك والإلحاد وما نالوه من عذاب شديد في سبيل نشر دعوتهم ، لكن هذا ما كان ليثنيهم من عزيمتهم على نشر دين الله تعالى وهداية الناس وإخراجهم من ظلم الشرك والإلحاد إلى نور العدل والإيمان ، مُضحين بأنفسهم في سبيل الدعوة قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۞ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۞ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۞ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۞ النَّارِ

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٤٦ .

(٢) سورة البقرة: الآيات ٢٤٩ – ٢٥٠ – ٢٥١ .

(٣) الشهيد في الإسلام: ١٢٧ .

ذَاتِ الْوَقُودِ ۞ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۞ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۞ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۞ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1] إنَّ صبر هؤلاء وثباتهم على دينهم موضع عز وافتخار ، فالله تعالى ذكر قصتهم لأجل الاعتبار والاتعاظ ، فهذا رسول الله ﷺ يقص على أصحابه الكرام تفاصيل هذه القصة وما كان من صدق إيمان الراهب الذي شُقَّ بالمنشار نصفين ، فلم يرتد عن دينه ، وكذلك الأمر بالنسبة للغلام الذي ضحى بنفسه في سبيل إثبات توحيد الله تعالى عندما قال للملك إذا أردت أنْ تقتلني فارمني بسهم وقل باسم الله رب هذا الغلام ، ففعل وهو على مرأى عظيم من الناس ، فقُتِلَ الغلام شهيداً وآمن الناس بان لهم إلها أخر غير الملك [2].

أمَّا هذه – أمة سيدنا محمد ﷺ – فكانت وما زالت خير أمة اختارها الله تعالى لحمل رسالته وهداية العالم ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويجاهدون في سبيل الله تعالى ، وما لهم لا يجاهدون والله تعالى قد أمرهم بذلك فقال تعالى: ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[3] فانطلقوا ملبين نداء الجهاد، لأنه تجارة تُنجيهم من عذاب أليم ، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[4]. تجارة ليس فيها دينارٌ ولا درهم ، بل تجارة بيع نفوسٌ

---

(١) سورة البروج: الآيات ١ – ٩ .

(٢) يُنظر: تفصيلات هذه القصة في السيرة النبوية: ١/٣٥ – ٣٦ لابن هشام الأنصاري ، وصحيح مسلم: ٤/٢٢١٩ ، وتفسير الطبري (جامع البيان): ٣٠/٨٥ – ٨٦ محمد بن جرير الطبري .

(٣) سورة التوبة: الآية ٤١ .

(٤) سورة الصف: الآية ١٠ – ١١ .

طاهرة وشراء جنات واسعة ، قال تعالى: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ (١). فالخطاب في هذه الآية الكريمة موجه إلى المؤمنين المجاهدين الذين يبيعون نفوسهم في سبيل الفوز بالآخرة إلى أن يُقاتلوا في سبيل الله تعالى الكافرين ، ووعدهم رب " العز والجلال " بأن المقتول منهم (شهيد) والمنتصر على الكافرين بالأجر العظيم يوم القيامة (٢)، فاستجابوا لنداء الله ﷻ وجادوا بنفوسهم الطاهرة وباعوها لله ﷻ الذي اشتراها منهم ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٣) فعوضهم الله تعالى (عن أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله بالجنة ، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه ، فإنه قَبِلَ العوض عما يملكه بما تَفَضَّلَ به على عبيده المطيعين له ، ولهذا قال الحسن البصري وقتادة بايعهم الله فأغلى ثمنهم) (٤)، فرب "العزة والجلال" قد وفى بوعده الذي كتبه على نفسه الكريمة وأنزله على رسله في كتبه التي سبقت القرآن الكريم في النزول ، ومن أوفى بعهده مع الله تعالى بموجب هذا العقد فليستبشر بالفوز

---

(١) سورة النساء: الآية ٧٤ .

(٢) يُنظر: تفسير القرطبي: ٢٧٧/٥ ، تفسير سورة النساء ، وتفسير ابن كثير: ٥٢٤/١ .

(٣) سورة التوبة: الآية ١١١ .

(٤) تفسير ابن كثير: ٣٩١/٢ تفسير سورة التوبة ، يُنظر: فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير: ٤٠٧/٢ – ٤٠٨ للإمام الشوكاني .

العظيم والنعيم المقيم في جنات الخلد [1] ، التي جعلهم فيها أحياء غير أموات قال تعالى: ﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ ﴾ [2] فهم أحياء يُرزقون في برزخهم كما جاء في صحيح مسلم (أنّ أرواح الشهداء في حواصل طير تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال: ماذا تبغون ؟ فقالوا: يا ربنا وأي شيء نبغي وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ؟ ثم عاد عليهم بمثل هذا ، فلما رأوا أنهم لا يُتركون من أنْ يُسألوا ، قالوا نُريد أنْ تردّنا إلى دار الدنيا فنقاتل في سبيلك حتى نُقتل مرة أخرى – لما يرون من ثواب الشهيد – فيقول الرب ﷻ (اني كتبت انهم لا يرجعون ...) [3] لهم أجرهم ونورهم يوم القيامة ، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [4]. أي هم في جنات النعيم لهم عند الله تعالى اجر جزيل ونور عظيم يسعى بين أيديهم وهم في ذلك يتفاوتون بحسب ما كانوا يعملون في الدار الدنيا من الأعمال [5]، ومن إكرام الله تعالى لهم أنّه جعلهم في المرتبة الثالثة بعد النبيين والصديقين ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ۞ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً ﴾ [6]

---

(١) يُنظر: تفسير ابن كثير : ٣٩١/٢ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: ٤٠٧/٢ – ٤٠٨ .

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٤ .

(٣) يُنظر: صحيح مسلم: ١٥٠٢/٣ ، تفسير ابن كثير: ١٩٧/١

(٤) سورة الحديد: الآية ١٩ .

(٥) يُنظر: تفسير ابن كثير: ٣١١/٤ ، تفسير سورة الحديد .

(٦) سورة النساء: الآية ٦٩ – ٧٠ .

فالله تعالى جعل من الشهداء قدوة حسنة تتجه إليها أنظار المؤمنين الذين خاطبهم رب "العزة والجلال" إنْ هم أطاعوه وأطاعوا رسوله ، وتركوا ما نهى عنه الله ورسوله ، فإنه تعالى ﷻ سوف يُسكنهم دار كرامته ويجعلهم مرافقين للأنبياء ، ثم لمن بعدهم في الرتبة وهم الصديقون ثم الشهداء ثم عموم المؤمنين الصالحين ، فهؤلاء استحقوا ثناء الله تعالى عليهم [1]، ووعدهم الله تعالى بالمغفرة والرحمة إن هم قُتِلوا أو ماتوا في سبيله ، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [2] . فالله تعالى يُرغبهم في الجهاد في سبيله تعالى ، لأنهم إنْ قُتِلُوا أو ماتوا في هذا السبيل فهم شهداء سوف يغفر لهم يوم الحشر عنده "تبارك وتعالى" ، وفي الآية ترهيب ووعظ إنْ هم فرُّوا من القتال ، لأنهم إنْ فعلوا ذلك فقد فروا من جنة إلى عذاب أليم سوف ينالوه يوم الحساب ، لان مردهم إلى الله تعالى [3]. وحاشاهم ﷺ أنْ يفروا من لقاء العدو ، بل كانوا أحرص الناس على لقاء العدو فقاتلوا بشجاعة وثبات ونالوا الشهادة بفخر واعتزاز ، فهم سُعداء بما آتاهم الله من فضله العظيم في جنات النعيم ، قال تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [4] . فهم – الشهداء – فرحون بما هم فيه من النعمة والغبطة ، ومستبشرون بإخوانهم الذين يُقتلون بعدهم في سبيل الله تعالى ، لأنهم سيقدمون عليهم ، وهم – الشهداء – لا يخافون ما أمامهم ، ولا

---

(١) يُنظر: تفسير القرطبي: ٢٧٢/٥ ، وتفسير ابن كثير: ٥٢٢/١ ، وتفسير المنار: ٢٤٦/٥ محمد رشيد رضا .

(٢) سورة آل عمران: ١٥٧ – ١٥٨ .

(٣) يُنظر: تفسير القرطبي: ٢٤٧/٤ ، يُنظر. تفسير ابن كثير: ٤١٥/١ .

(٤) سورة آل عمران: الآيتين ١٧٠ – ١٧١ .

يحزنون على ما تركوه وراءهم ، لأنهم وجدوا أنَّ ما عند الله تعالى خيرٌ لهم وأبقى ، لأنه تعالى لا يُضيعُ أجر المؤمنين [1]، وحاشاه " تبارك وتعالى " أن يُضيع أجر أحد منهم ، بل أسكنهم جنات الخلد التي وعدهم بها ، فقال تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ [2]. فالذين تركوا دار الشرك وأتوا إلى دار الإيمان وفارقوا الأهل والأحباب ، لأنَّ المشركين ضايقوهم بالأذى حتى ألجئوهم إلى الخروج ، وخروجهم هذا كان في طاعة الله ، وقاتلوا أعداء الله تعالى وقُتِلوا في سبيل الله تعالى ، ليكفرن تعالى عنهم سيئاتهم ويُدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، فيها أنواع المشارب من لبنٍ وعسلٍ وخمرٍ وماءٍ غير آسن وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر [3]. ومن كرمه تعالى لهم أنه حفظ أعمالهم وهداهم إلى طريق الجنان ، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [4]. أي لن يذهبها الله تعالى ، بل يكثرها وينميها ويُضاعفها ، ويُرشِدهم الله تعالى إلى مسالك الجنان والطرق المُفضية إليها ، ويصلح أمرُهم وحالهم حتى إذا دخلوا الجنان قيل لهم تفرقوا إلى منازلكم ، فهم أعرف بها من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم [5]، ويدل على ذلك ما جاء عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " يُخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ،

---

(١) يُنظر: تفسير ابن كثير: ٤٢٧/١ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٩٥ .

(٣) يُنظر: تفسير القرطبي: ٣١٩/٤ ، يُنظر: تفسير ابن كثير: ٤١ – ٤٤٢ .

(٤) سورة محمد: الآيات ٤ – ٥ – ٦ .

(٥) يُنظر: تفسير القرطبي: ٢٣٠/١٦ – ٢٣١ ، ويُنظر: تفسير ابن كثير: ١٧٤/٤ .

حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِنَ لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله في الدنيا " [1]، (ومهما يكن عطاء الله لهؤلاء الشهداء بعد ذلك ، ومهما يكن إحتفاؤه بهم وتمجيده لذكرهم وإكرامه إياهم فهم له أهل)[2].

كما يود البحث أنْ يذكر هنا فائدة أخرى وهي أن مادة شهد قد وردت في القرآن الكريم مائة وستين نصا قرآنيا في الفعل والاسم ومشتقاتها .

رابعا: الشهادة والشهيد في الحديث النبوي الشريف:

أدَّت السنة النبوية المطهرة على صاحبها "أفضل الصلاة والسلام" دورها في حث المجاهدين الصادقين على المُضي قُدماً في طلب الشهادة والفوز بأجرها عند الله تعالى ، فقال "عليه الصلاة والسلام" مُرغبا أصحابه في الجهاد في سبيل الله ، لأنه طريق الشهادة، قال: " لغدوة في سبيل الله أو روحةٌ خير من الدنيا وما فيها " [3] ، وقال أيضا ﷺ : "مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلمُ بمن يُجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أنْ يُدخله الجنَّة أو يُرجعَهُ سالماً مع أجرٍ أو غنيمة " [4] . إنَّ هذا الأجر العظيم أعدَّه الله تعالى لمن يخرج مجاهداً في سبيله تعالى ، فكيف بأجر من يُقتل في سبيله تعالى ؟

إنَّ المجاهدَ الصادق حين يُقتل لا يحس ألم القتل ولا يعاني شدة الموت، وهذا من كرم الله تعالى للشهداء ، فقال "عليه الصلاة والسلام": " الشهيد لا يجد مَسَّ القتل إلاّ كما يجد أحدكم من القرصة يقرصها " [5] فما أن تسقط أول قطرةٍ من دمه الطاهر حتى ينال بها الشهيد ست خصال يُخبرنا بها رسول الله ﷺ فيقول: " يُغفر له في أوّل دُفعة

---

(١) صحيح البخاري: ٢٣٩٤/٥ .

(٢) الشهيد في الإسلام: ١٤٠ .

(٣) صحيح البخاري: ١٠٢٨/٣ ، باب الغدوة والروحة في سبيل الله وقاب قوس أحدكم من الجنة.

(٤) صحيح البخاري: ١٠٢٧ ، باب افضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله .

(٥) صحيح ابن حبان: ٥١٢/١٠ .

ويرى مقعده من الجنة ويُجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منها خيرٌ من الدنيا وما فيها ، ويُزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويُشفَّع في سبعين من أقاربه " [1] ، وروي عنه أيضاً أنه قال: " أكرم الله تعالى الشهداء بخمس كرامات لم يُكرم بها أحداً من الأنبياء ولا أنا ، أحدها أنَّ جميع الأنبياء قبضَ أرواحهم مَلَكُ الموت وهو الذي سيقبض روحي . وأمّا الشهداء فالله هو الذي يقبض أرواحهم بقدرته كيف يشاء ولا يُسلطُ على أرواحهم ملكُ الموت ، والثاني أنَّ جميع الأنبياء قد غُسِّلوا بعد الموت وأنا أُغسَّل بعد الموت ، والشهداء لا يُغسَّلون ولا حاجة لهم إلى ماء الدنيا ، والثالث أنَّ جميع الأنبياء قد كُفِّنوا وأنا أُكفَّن والشهداء لا يُكفَّنون بل يُدفنون في ثيابهم ، والرابع أن الأنبياء لما ماتوا سُمُّوا أمواتا وإذا مِتُّ يقال قد مات والشهداء لا يُسَمُّونَ موتى ، والخامس أنَّ الأنبياء تُعطى لهم الشفاعة يوم القيامة وشفاعتي أيضا يوم القيامة وأمَّا الشهداء فإنَّهم يشفعون في كل يوم فيمن يشفعون " [2] . وجعل الله تعالى أرواح الشهداء في جوف طيرٍ ترد من أنهارِ الجنَّةِ وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش [3]، ولم يتمنَّ أحدٌ دخل الجَنَّةَ الخروج منها إلاَّ الشهيد ، فإنَّه يتمنى الخروج منها إلى الدنيا لكي يقاتل في سبيل الله فيُقْتَل مرة أخرى لما لاقاه من أجرٍ عظيم أعدَّه الله تعالى للشهداء ، فعن أنس [4] رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: " ما من عبدٍ يموتُ لَهُ عند الله خيرٌ يسرُّهُ أن يرجعَ إلى الدنيا وأنَّ له الدنيا وما فيها إلاَّ الشهيد لِمَا يرى من فضل الشهادة فإنَّه يَسرُّهُ أنَّ يرجعَ إلى الدنيا فيُقْتَل عشر مراتٍ لِمَا يرى من الكرامة "[5].

---

(١) سنن ابن ماجه: ٧٩٩/٢ ، باب فضل الشهادة في سبيل الله ، وسنن الترمذي: ١٨٧/٤، باب في ثواب الشهيد .

(٢) تفسير القرطبي: ٢٧٦/٤ ولم نجد له تخريجا في كتب الحديث .

(٣) يُنظر: صحيح مسلم: ١٥٠٢/٣ ، وسنن أبي داود: ١٥/٣ ، والمستدرك على الصحيحين: ١٩٧/٢ .

(٤) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ ، يُكنى أبا حمزة . يُنظر: الاستيعاب: ١٠٩/١ – ١١١ ، والإصابة في تمييز الصحابة: ٧١/١ – ٧٣ لابن حجر العسقلاني .

(٥) صحيح مسلم: ١٤٩٨/٣ .

ومما يدلُّ على عظيم منزلة الشهادة أنَّ النبي ﷺ تمنى الشهادة في سبيل الله تعالى ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " والذي نفسي بيده لولا أنْ رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أنْ يتخلفوا عنّي ولا أجدُ ما أحملهُمْ عليه ما تخلفتُ عن سريةٍ تغزو في سبيل الله ، والذي نفسي بيده لوددتُ أني أُقتل في سبيل الله ثمَّ أُقتل ثم أُحيا ثمَّ أُقتل ثُمَّ أُحيا ثم أُقتل " (١) ، إنَّ حبَّ النبي ﷺ للشهادة جاء لعلمه ﷺ بما أوحى إليه رب "العزة والجلال" من مكانة الشهداء والمنزلة التي ينالونها في الجنة ، فعن سَمُرَة قال: قال رسول الله ﷺ : " رأيتُ الليلة رجلينِ أتياني فَصَعِدا بي الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسنُ وأفضلُ لم أرَ قطُّ أحسنَ منها قالا أمّا هذه الدار فدار الشهداء " (٢).

إنَّ هذه المنزلة العظيمة والمكانة المرموقة التي نالها الشهداء ما كانت لتختص بالحياة الآخرة فقط ، بل حتى في الدنيا ، فقد ميزهم الله تعالى بصفاتٍ وكراماتٍ لا نجد لها نظيراً عند غيرهم ، فمن هذه الميزات أنهم يُدفنون على هيأتهم من غير غَسلٍ (٣)، وإنما أمر رسول الله ﷺ بعدم غسلهم لان هذه الدماء تكون شاهداً لهم يوم القيامة على استشهادهم في سبيله تعالى، وتكون مسكا يتعطر به الشهداء يوم القيامة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " والذي نفسي بيده لا يُكلم أحدٌ في سبيل الله والله أعلم بمن يُكلَمُ في سبيله إلاّ جاءَ يوم القيامة واللون لون الدَّمِ والريحُ ريحُ المِسكِ " (٤) والشهداء دون غيرهم يُدفنون في الأرض التي قُتلوا عليها ، فعن جابر بن عبد الله "رضي الله عنهما" قال: " لما كان يوم أُحد جاءت عمتي بأبي لتدفنه في مقابرنا ، فنادى منادي رسول الله ﷺ ردُّوا القتلى إلى مضاجعهم " (٥) وأجساد الشهداء تبقى كما هي على مر السنين دون أن يمسها أي شيء يُغير صورتها ، فهي محرمة على الأرض ، لان الله تعالى أمر بحفظها

---

(١) صحيح البخاري: ٢٢/١ .

(٢) صحيح البخاري: ١٠٢٨/٣ .

(٣) يُنظر: سنن ابن ماجه: ١٤٨٥/١ .

(٤) صحيح البخاري: ١٠٣٢/٣ .

(٥) سنن الترمذي: ٢١٥/٤ .

كما هي حتى دماؤهم تبقى تتدفق إذا ما كُشِفَ عن جُرح أحدهم ، وهذه كرامة من الله تعالى لهم ، فعن عبد الرحمن [1] بن عبد الله بن أبي صعصعة أنّ عمرو بن الجموح [2] وعبد الله بن عمرو [3] الأنصاريين ثم السَّلميين "رضي الله عنهما" (كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل ، وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد ، فَحُفِرَ عنهما ليغيرا من مكانهما ، فَوُجِدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جُرح فوضع يده على جُرحه فَدُفِنَ وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد وبين حُفر عنهما ستّ وأربعون سنة) [4] .

إنّ هذا لأجر العظيم وهذه المناقب الحميدة التي نالها الشهداء هي لمن يُقْتَل في سبيل الله تعالى ، وحصر الشهادة في القتل يعني قلة شهداء هذه الأمة ، وهذا ما أدرك أهميته النبي ﷺ ، فوسع مفهوم الشهادة لتشمل أصنافاً متعددة ، فقال "عليه الصلاة والسلام": " ما تعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا: يا رسول الله من قُتِل في سبيل الله فهو شهيد ، فقال ﷺ : إنّ شهداء أمتي – إذاً – لقليل ، قالوا: فمن هم يا رسول الله ؟ قال: مَنْ قُتِلَ في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو شهيد " [5] . وأصنافاً أخرى سيأتي ذكرها إن شاء الله .

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة المازني الأنصاري . يُنظر: التاريخ الكبير للبخاري ، المجلد الخامس ، القسم الأول من الجزء الثالث ، ص ٢٢١ ، والجرح والتعديل للرازي ، القسم الثاني من المجلد الثاني ، ص ٢٥١ .

(٢) هو عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي من بني جشم بن الخزرج، شهد العقبة ، ثم بدراً وقتل يوم أحد شهيداً ودفن هو وعبد الله ابن عمرو بن حرام في قبر واحد ، يُنظر: الاستيعاب: ١١٦٨/٣ ، والإصابة: ٢٩٠/٤ – ٢٩١ .

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ، يكنى أبا جابر ، شهد العقبة ثم بدرا ، وقتل يوم أحد شهيدا ، ودفن هو وعمرو بن الجموح في قبر واحد . يُنظر: الاستيعاب: ٩٥٤/٣ ، والإصابة: ١١٠/٤ .

(٤) الموطأ: ٤٧٠/٢ للإمام مالك .

(٥) صحيح مسلم: ١٥٢١/٣ .

١. من خرج مجاهداً فمات بأي سبب من الأسباب فهو شهيد ، قال "عليه الصلاة والسلام":

" من فصل في سبيل الله فمات ، أو قُتِلَ فهو شهيد ، أو وقصه فرسه أو بعيره ، أو لدغته هامّة أو مات على فراشه ، أو بأي حتف شاءه الله تعالى فانه شهيد وإنّ له الجنّة " [١].

٢. من أصاب نفسه بسلاحه فأرداها من غير عمد ، ففي غزوة خيبر كان عامر بن الاكوع [٢] من المجاهدين الذين شاركوا في هذه المعركة ، فكان لديه سيف قصير فتناول به ساق اليهودي ليضربه ، فرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبته فمات منه . فلما قفلوا من هذه الغزوة ، قال سلمة: رآني رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي قال: " ما لَكَ ، قلتُ له: فداك أبي وأمي زعموا أنّ عامراً حبطَ عمله ، قال النبي ﷺ: كذب مَنْ قاله إنّ له لأجرين وجمع بين إصبعيه إنّه لجاهدٌ مجاهدٌ قَلَّ عربيٌّ مشى بها مثله"[٣].

٣. "من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتِلَ دون دمه فهو شهيد ، ومن قُتِلَ دون دينه فهو شهيد ، ومَنْ قُتِل دون أهله فهو شهيد " [٤] .

٤. من سأل الله تعالى الشهادة صادقا بلّغه إياها وإن لم يُصبها ، قال "عليه الصلاة والسلام": " من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه منازل الشهداء وإن مات على فراشه "[٥].

٥. عن جابر بن عتيك [٦] قال: قال رسول الله: " الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد ، والغرقُ شهيد ، وصاحبُ ذات الجنب شهيدٌ ، والمبطون شهيد ،

---

(١) سنن أبي داود: ٩/٣ .

(٢) سيأتي خبره لاحقاً . ينظر هذا البحث / ١١٤ .

(٣) صحيح البخاري: ٢٢٧٧/٥ .

(٤) سنن الترمذي: ٣٠/٤ .

(٥) صحيح مسلم: ١٥١٧/٣ .

(٦) هو جابر بن عتيك بن قيس بن الحارث بن هشة بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية بن مالك بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الأنصاري . يُنظر: الإصابة: ٢٢٤/١ .

والحرق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيدة " [1] فأضاف رسول الله ﷺ المبطون الذي يموت من داء بطنه ، والحرق الذي يموت بالنار ، وصاحب ذات الشوصة ، وهو مرض معروف يُقال له الشوصة ، وأمّا المرأة التي تموت بجمع فقيل هي النفساء ، وقيل هي التي يموت ولدها في بطنها ثم تموت بسبب ذلك ، وقيل التي تموت عذراء [2]. وأحاديث أخرى كثيرة ذكرتها كتب الحديث النبوي في فضل الشهادة وأجر الشهيد وأقسامه الأخرى التي ذكرتها السنة النبوية الشريفة التي لا يتسع المجال لذكرها كاملة هنا ، غير أننا نكتفي بما ذكره البحث منها.

وهذه الأقسام أو الأصناف المتعددة من الشهداء التي ذكرتها السنة النبوية ، لا تُساوي هؤلاء مع مَن يُقتَلُ في سبيل الله تعالى ، لانَّ الشهادة تكون للأفضل فالأفضل من أمة سيدنا محمد ﷺ ، فأفضلهم من قُتِلَ في سبيل الله مجاهداً أعداء الله تعالى لتكون كلمته هي العليا ، مُيِّزت هذه الطبقة عن الأمة بالفضل الذي حازوه ، وبين الله تعالى أنهم أحياء عنده تعالى يُرزقون فَرحين بما آتاهم من فضله ، ثم يتلوهم في الفضل من جعله النبي ﷺ في عداد الشهداء [3].

فأيُّ واحد من هؤلاء الذين عدَّهم النبي ﷺ شهداء لا يمكن أنْ يكون بمنزلة من خرج في سبيل الله يُناضل الكفر ويُقاتل الكافرين حتى الموت [4].

أمّا أصناف الشهداء الذين سيخصهم البحث في دراسته إن شاء الله تعالى ، فهم الذين خرجوا مجاهدين في سبيله تعالى ، ففازوا بالشهادة سواءٌ قُتِلوا أم ماتوا .

ويندرج تحت الصنف الأول شهداء المسلمين الذين قتلوا غدرا أو غيلة ، أمّا الذين ماتوا في سبيله تعالى فهم ذوو صلة وثيقة بمن قبلهم لأنهم ما خرجوا مجاهدين يقاتلون الأعداء إلاَّ حباً في الشهادة ، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ

(١) الموطأ: ٢٣٤/١ ، سنن أبي داود: ١٨٨/٣ .

(٢) يُنظر: فتح الباري: ٥٣/٦ – ٥٤ .

(٣) يُنظر: تهذيب اللغة: ٧٤/٦ ، واللسان: ٢٣٥٠/٣ ، وتفسير ابن كثير: ٤٤٢/١ .

(٤) يُنظر: الشهيد في الإسلام: ٦٤ .

مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ [1] . فقد ورد في سبب نزول هذه الآيتين أنه لما مات بالمدينة عثمان بن مظعون وأبو سلمة قال بعض الناس: من قتل في سبيل الله أفضل ممن مات حتف انفه ، فنزلت هذه الآية مُسوية بينهم ، وأنَّ الله يرزق جميعهم رزقا حسناً لأنهما خرجا حباً في الشهادة[2]، وأورد البحث فيما مضى أحاديث المصطفى ﷺ التي شملت وقرنت من مات في سبيل الله بمن قتل في سبيله تعالى ، كما أنَّ طبيعة البحث تقتضي منا التنبيه هنا إلى أنه يجب أن يكون الطرف الثاني الذي يقاتله المسلم هو من أعداء الله تعالى والمسلمين ، لذلك فإنَّ جميع قتلى المسلمين في حروبهم الداخلية بعيدة عن منهج البحث .

(١) سورة الحج: ٥٨ – ٥٩ .

(٢) يُنظر: تفسير القرطبي: ٨٨/١٢ ، وتفسير ابن كثير: ٢٣١/٣ .